

أهمية إدراج العلوم المعرفية في الدراسات الترجمة.

إنشاء نموذج تداولي معرفي لفهم الخطاب في الترجمة الفورية

مهدي سمية

معهد الترجمة ، جامعة الجزائر

soumya.mahdi@univ-alger2.dz

تاريخ الإرسال: 2019 / 08 / 23 تاريخ القبول: 2019 / 11 / 04 تاريخ النشر: 2020 / 06 / 15

الملخص: سوف نقوم في هذا المقال بالتطرق إلى مفهوم فهم الخطاب في الترجمة الفورية باعتباره أول مرحلة يمر بها المترجمان خلال المسار الترجمي ، وكيفية استعمال الميكانيزمات المناسبة لإنجاح هذه المرحلة وبالتالي إنجاح العملية الإتصالية في الترجمة الفورية في ظل بروز دراسات معاصرة تجمع بين الترجمة والعلوم المعرفية. وسوف نأخذ كمثال عن ذلك نظرية النماذج العقلية لجونسون ليرد وأهميتها في التفكير المنطقي وفي صنع الفهم وكيف استغلت من قبل روبين سيتون في وضع نموذج تداولي معرفي لفهم الخطاب في الترجمة الفورية إذ أن الفهم عند المترجمان متعلق بكيفية بناءه للنماذج العقلية التي تجمع بين الكفاءة الدلالية والتداولية اللتان تمثلان قاعدة إنشاء هذه النماذج.

الكلمات المفتاحية: التداولية ، الترجمة الفورية ، الدلالية ، الفهم ، المعرفية ، النماذج العقلية.

The Importance of Incorporating Cognitive Science in Translation Studies

Creating a Pragmatic- Cognitive Model to Understand Discourse in Simultaneous Interpreting

Abstract: In this article, we will discuss the importance of understanding in simultaneous interpreting as the first phase that the interpreter passes through in the translation process, and how to use the appropriate mechanisms to succeed this phase and consequently the success of the communication process in interpreting in the midst of the emergence

of contemporary studies combining translation and cognitive sciences. We will take the example of Johnson Laird's mental models theory and its importance in logical reasoning and in making understanding. In addition, how it was used by Robin Seton to develop a cognitive- pragmatic model to understand discourse in simultaneous interpreting given that understanding among translators is related to how they construct mental models combining semantic competence and pragmatic competence, which are the basis for the creation of these models

Keywords: comprehension, cognition, mental models, pragmatic, semantic, simultaneous interpreting

مقدمة: تعتبر الترجمة الفورية عملية معقدة نظرا لتداخل النشاطات الفكرية الفاعلة فيها ، مما أدى إلى ظهور العديد من الأبحاث والتفسيرات حول كيفية حدوثها وماهية النشاطات الفاعلة فيها. بدأت هذه الدراسات بتقسيم المسار الترجمي إلى مراحل ، فاقترحت سيلسكوفتش في نظرية المعنى تقسيمه إلى ثلاثة مراحل أساسية ، علما أن ذلك تم بدون الاستناد إلى أية تجارب أو بحوث علمية ، بل باعتمادها على الحدسية والتجربة فقط ، فكان التقسيم كالتالي: 1- مرحلة الفهم ، 2- مرحلة الإنسلاخ اللغوي ، 3- مرحلة إعادة التعبير¹. تعتبر المرحلة الأخيرة الوحيدة التي يمكن إدراكها ، وذلك من خلال المنتج أي "النص المترجم" فيتم تقييم الترجمة والحكم على أداء الترجمان على أساسه. ولكن ماذا عن باقي المراحل ، خاصة منها مرحلة الفهم التي هي موضوع بحثنا؟

تهتم العديد من التخصصات التابعة للعلوم المعرفية كعلم النفس وعلم الأعصاب بدراسة نشاط الفهم وأهميته في حياة الفرد إذ أنه يمثل ذلك النشاط الذهني الذي يسمح لنا بفك شفرة الرسائل المستقبلية أو استيعاب الظواهر الملاحظة وذلك من خلال نظام معرفي محدد.

يقوم الفرد بتعلم العديد من المعارف خلال حياته فيقوم حسب نظرية المعلومات بتخزينها تلقائياً أو إرادياً في الذاكرة طويلة المدى واسترجاعها عند الحاجة إليها (وذلك عند تحفيزها) فيتم ربطها بالمعلومات المستقبلية آنياً. يتم هذا الدمج على مستوى الذاكرة العاملة لكي تتم عملية التأويل. وبالنسبة لفهم الخطاب فإن القدرة على الفهم تتوقف عند مدى قدرة المستمع على القيام بذلك ، وذلك من خلال امتلاك الآليات الفكرية اللازمة. يعرف ميشال فايول Michel Fayol الفهم على أنه عبارة عن: تشكيل لتمثيل ذهني متناسق ومطابق

للوضعية الموصوفة في الخطاب المستقبل². وانطلاقاً من هذا التعريف نتساءل حول مفهوم التمثيل الذهني وعلاقته بفهم الخطاب في الترجمة الفورية.

كما نتساءل عن الميكانيزمات الفاعلة في عملية الفهم خاصة في حالة الترجمة الفورية. وهل الترجمان بحاجة لكفاءة لغوية: لسانية ، دلالية ، تداولية أو معرفية لكي يفهم الخطاب؟ وكيف يتم توظيفها؟

1_ الفهم في الترجمة الفورية:

يربط مفهوم الفهم من وجهة نظر نظرية المعنى في الترجمة الفورية بـ وحدات المعنى ، ومجموعها يشكل «معنى النص الأصلي»³. تعرفها ليديرار على أنها الوحدة الأدنى لفهم الخطاب وأنها تتمثل في ذلك التمثيل المعرفي لمعنى النص الأصلي والتي جاءت نتيجة: الكلمات التي لم يمض وقت طويل على سماعها والمخزنة في الذاكرة الصوتية زائد المعلومات المسبقة التي بحوزة الترجمان زائد سياق الخطاب. يتغير حجم وحدة المعنى بمدى قدرة الترجمان على فهم الموضوع فكلما كان مقرباً أكثر من الفكرة العامة للخطاب وله دراية جيدة بالوضعية الإتصالية كلما تشكلت عنده وحدات المعنى بسرعة والعكس صحيح ، إذ كلما ابتعد الترجمان عن الموضوع – قد يكون ذلك راجعاً لميوله الثقافي والإيديولوجي أو إلى عدم اطلاعه الجيد على موضوع الخطاب- كلما طالت المدة التي يحتاجها ذهنه في تشكيل وحدات المعنى ، وهذا ما قد يؤدي إلى تراكم الأفكار وضياهاها في بعض الأحيان ، علماً أن قدرة الذاكرة قصيرة المدى على التخزين محدودة. وقد يلاحظ ذلك أي عدم القدرة على تشكيل وحدات المعنى بطريقة منتظمة من خلال: عدم إكمال الترجمان لجمله ، بالإضافة إلى التلعثم والتردد في الكلام⁴ وعدم تناسق وتسلسل أفكاره.

يعتبر مايك ديلنغر **Mike Dillinger** من أكثر الباحثين الذين درسوا نشاط الفهم في الترجمة الفورية وذلك من خلال قيامه بعدة تجارب على ترجمة محترفين وطلبة ثنائيي اللغة لم يدرسوا قط الترجمة الفورية⁵ فتوصل إلى أن الفهم ليس كفاءة يتميز بها الترجمة فقط ، بل إن ما يميز الفهم في الترجمة الفورية هو القيام بهذا النشاط تزامناً مع القيام بنشاطات أخرى لا تقل شأنًا عن عملية الفهم كالترجمة وإنتاج خطاب آخر في لغة مختلفة وذلك بالحرص على الحفاظ على تناسق وانسجام النص المترجم وتفادي الأخطاء اللغوية ، وكذا تخزين المعلومات المتواردة في نفس الوقت مما يؤدي إلى تقسيم الطاقة الإجمالية للترجمان على مجموعة من الأنشطة وهو ما ينتج نقصاً في التركيز على الفهم في خضم الترجمة الفورية مقارنة بالفهم في ظروف عادية.

وبما أن عمل الترجمان يتلخص في نقل رسالة ليس هو صاحبها فإن فهم تلك الرسالة ضروري لكي يقوم بنقل معانيها كما أراد صاحب الخطاب الأصلي فعل ذلك. يذكر تيري⁶ بعض العوامل المؤثرة في فهم الخطاب عند الترجمان:

__ ابتعاد تخصص المخاطب الأصلي عن تخصص المشاركين في الملتقى أو المحاضرة وعن تخصص الترجمان وبالتالي عدم توافق خلفية الترجمان الثقافية وموضوع الخطاب.

__ يتوجب أن يتميز الترجمان بسمع جيد وانتقائي لكي يمكنه من التركيز على أفكار الخطاب والتمييز بين المهمة والثانوية منها وكذا تجاهل الأصوات المشوشة على الخطاب والمعروفة بالوضوء.

تم عملية الفهم في الترجمة الفورية بتداخل معطيات متعددة قد نلخصها فيما يلي:

__ الكفاءة الفيزيولوجية: وتتمثل في امتلاك حالة صحية جيدة بما فيها سلامة حاسة السمع وراحة الجسم والذهن.⁷

__ الكفاءة اللسانية: وتتمثل في المعرفة اللغوية والمكونة من القواعد والمعارف الدلالية معجمية كانت أم تركيبية.

__ الكفاءة غير لسانية: وتتمثل في تمتع الترجمان بخلفية ثقافية واسعة أو على الأقل الإحاطة بموضوع المحاضرة، كما تشمل المعرفة غير اللسانية القدرة على التعرف على مختلف كينات اللغة الواحدة إذ أن اللغة الإسبانية التي يتكلمها الإسباني مختلفة عن اللغة الإسبانية التي يتكلمها أحد سكان أمريكا اللاتينية وهي تختلف حتى عند الإسبان أنفسهم.

__ الكفاءة التداولية: وتتمثل في معرفة الوضعية الإتصالية أو ما يعرف بالسياق وتشمل المعلومات الخاصة بـ: المخاطب وموضوع المحاضرة وموضوع الخطاب.

تسمح هذه الكفاءة بالتألف السريع مع الخطاب المترجم كما أن امتلاكها يسمح بتوظيف استراتيجية التسبيق التي تساهم في ربح الوقت وتقليل الجهد خلال عملية الترجمة الفورية⁸ ناهيك عن أنها تسمح للترجمان بمعرفة دلالات الكلمات ذات الإشتراك الدلالي (*palabras polisémicas*) وذلك من خلال فهم سياق الكلام⁹. وحتى القدرة على تخمين دلالات كلمات لم يكن الترجمان يعرفها من قبل، وهو الإستنتاج الذي توصل إليه بعض علماء النفس واللسانيات أمثال سلاماكازوكو *1961 Salamacazacu*¹⁰ بحيث أن سياق الكلام يساعد الترجمان في بناء المعنى العام للنص وذلك من خلال المعلومات التي يتزود بها

الترجمان شيئاً فشيئاً كلما تقدم في ترجمة الخطاب وهو ما يسمى في نظرية المعنى بـ **le contexte cognitif**.

__ التمكن من المهارة الترجمية: وتتمثل في القدرة على التنسيق والتحكم في مختلف النشاطات الذهنية الفاعلة أثناء عملية الترجمة الفورية.

يُميز دانييل جيل **Daniel Gile** بين نوعين من أنواع الفهم في الترجمة الفورية، الأول هو ما أسماه بـ "شبه الفهم" وهو شعور الترجمان بفهم الخطاب إلا أنه لا يعتبر إلا بداية تألف وهذا الخطاب وعدم التمكن بعد من ضم كل معانيه يقول¹¹:

« **La « pseudo-compréhension », sentiment de comprendre ne correspond pas à une réelle assimilation des idées, est entre autres fonction de la familiarité de l'auditeur ou du lecteur avec la structure linguistique qui véhicule le message »**

أما النوع الثاني فهو ما أسماه بعتبة الراحة وهو المستوى الذي يبدأ فيه الترجمان من التمكن من الخطاب فيشرع في الترجمة بكل ارتياحية وبدون أي إنزعاج أو تعب من اللغة أو الأفكار المستقبلية. يقول جيل في هذا السياق¹²

« **Le seuil de confort » est un niveau de compréhension suffisant pour que le récepteur n'éprouve pas une gêne subjective liée au sentiment de « ne pas comprendre ; ce seuil lui permet de satisfaire les besoins fonctionnels éventuellement liés au message du locuteur, même s'il ne saisit qu'une fraction du message »**

لقد قام أواخيل **Oakhill** بعدة دراسات حول فهم النص والخطاب في ظل نظرية النماذج العقلية، فتوصل بعد تجارب مختلفة قام بها حول الأشخاص الذي يعانون من مشكلة أو ضعف في فهم النص إلى أن المشكلة لا تتوقف عند معرفة القراءة أو فهم الكلمات أو الجمل بل أن هؤلاء الأشخاص لديهم مشكلة في بناء نموذج عقلي يشمل الأفكار التي يقومون باستقبالها¹³ ومنه يتبين لنا أهمية نظرية النماذج العقلية في الترجمة الفورية وهو ما سوف نقوم بدراسته لاحقاً.

2_ علاقة الدراسات الترجمية بالعلوم المعرفية:

تتشغل العلوم المعرفية بدراسة نشاطات العقل المتمثلة في الذكاء والتفكير والتركيز والإدراك وغيرها من النشاطات التي لها علاقة باكتساب العقل للمعرفة ، وتتمثل هذه العلوم في: علم النفس ، علم الأعصاب النفسي ، علم الأعصاب ، اللسانيات ، الأثربولوجيا ، الذكاء الإصطناعي ، علم الحاسوب وكذا الفلسفة. يعتبر الاهتمام بنشاطات العقل وطريقة تفكير الإنسان من بين الإنشغالات القديمة للعلماء ، يمكن ارجاعها لأعمال الفلاسفة اليونانيين أي: أناكساغوراس صاحب أول نظرية عامة للعقل بالإضافة إلى سقراط وافلطون وأرسطو وغيرهم .

بيد أن بروز العلوم المعرفية بالشكل التي هي عليه اليوم قد ظهر مع تطور المعلوماتية والتكنولوجيات الحديثة وكان ذلك تحديدا بداية القرن العشرين إثر ابتكار ألان تورينغ سنة 1936 لأول نموذج رياضي للحاسوب المبرمج وهو ما أدى إلى تطور الدراسات في مجال علم النفس وعلم الأعصاب نتيجة توفر تكنولوجيا جديدة تسمح بالبحث بدقة ، وهو ما أدى أيضا إلى ظهور علوم معرفية جديدة لم تكن موجودة من قبل مثل الذكاء الإصطناعي الذي يعمل يوما بعد يوم على محاكاة العقل البشري بهدف تجاوزه يوما ما. وجاء هذا بعد اكتساح النزعة السلوكية للساحة لسنوات عدة إذ يعاب عليها تجاهلها للنشاطات الذهنية الفردية في دراسة سلوك الفرد والإعتماد على دراسة المؤثرات البيئية أو الخارجية المحيطة به في دراسة تغيراته السلوكية.

تمثل الترجمة الفورية حقلا دراسيا خصبا وغنيا بالنسبة للعلوم المعرفية وهذا راجع لكثرة النشاطات الذهنية الفاعلة أثناء عملية الترجمة الفورية ومدى تداخلها فيما بينها. وهو ما ألهم أفكار علماء علم النفس والأعصاب وأثار اهتمامهم فراحوا يدرسون هذه العملية محاولين فهم طريقة حدوثها والعناصر الفاعلة فيها فبرزت مجموعة من الدراسات في ستينيات القرن الماضي ، بحيث أسما جيل هذه المرحلة ب: مرحلة علم النفس التجريبي¹⁴ . من أبرزها نذكر:

__ أعمال عالما النفس أوليرون ونابون¹⁵ (1964) **Oléron pierre et Hubert**

Nanpon: تعتبر أبحاثهما أول عمل تجريبي قيم به في مجال الترجمة الفورية ، إذ درسا ولأول مرة مسألة الوقت الذي يمر بين إلقاء الخطاب وترجمته خلال الترجمة الفورية وهو ما يعرف بـ **le décalage**¹⁶ إذ وجدا أن الوقت يتراوح بين 2 إلى 10 ثواني وهي المدة الأقصى لتحمل الذاكرة قصيرة المدى أو ما يقدر ب: 2 إلى 8 كلمات بما فيها الوحدات المعجمية الأدنى (حروف العطف والجر والضمائر المنفصلة...) ¹⁷ وأرجع ذلك إلى ظروف تلقي الترجمان للخطاب كوتيرة إلقاء الخطاب الأصلي نمط النص الذي ينتمي له هذا الخطاب¹⁸. كما قاما بدراسات أخرى حول الإضافة والحذف في الترجمة الفورية¹⁹ .

__ أعمال تريسمان **Treisman.A (1965)**: قام تريسمان بدراسة الإتجاهية اللغوية في الترجمة

__ أعمال غولدمان واسلر **Frieda Goldman-eisler (1980)** قام غولدمان بالقيام بعدة دراسات حول ظاهرة تردد الترجمان أثناء عمله وأسبابها²⁰ وكذا حول تقسيم الإنتباه في الترجمة الفورية.

تعتبر هذه الأعمال وغيرها مرجعية في مجال البحث في الترجمة الفورية حتى في وقتنا الراهن ، رغم تلقيها للتهميش آنذاك وتصنيفها ضمن مجهودات علمية لا تقيد في البحث في الترجمة الفورية ، إذ أنها تكتفي بدراسة ظواهر فيزيولوجية ولا تقيد في دراسة مشاكل الترجمة الفورية والعمل على إيجاد حل لها. ورغم ذلك تظافت الجهود حتى انظم تراجمة ممارسون وأساتذه لهذه الأبحاث وبرزت دراسات هائلة منها:

__ الأبحاث التي قام بها جرفر **Gerver** المنتمي لمدرسة لندن والذي يعتبر عميدا للدراسات الترجمة المتعلقة بعلم النفس إذ ناقش أطروحة دكتوراه سنة 1971 دارسا من خلالها العوامل المؤثرة في ترجمة الخطاب خاصة تلك المتعلقة بتلقي الخطاب: كالضوضاء والإسراع في إلقاء الخطاب من طرف الملقي الأصلي وحول دور الذاكرة في الترجمة الفورية. كما قام بتكريس كل حياته في دراسة الظواهر والمشاكل الترجمة داخل إطار علم النفس المعرفي إلى غاية وفاته سنة 1981.²¹ (أنظر جيل 1995: 38.39) أين يذكر أهم التجارب التي قام بها جرفر لدراسة العديد من الظواهر الترجمة.

ظهر أيضا في نفس التيار أعمال ل: سيلفيا لامبرت²² وباتريشيا لونغلي²³ اللتين قامتا بوضع نماذج لتعليمية الترجمة الفورية بالإعتماد على دراسات نفسية.

أما أبرز مثال للتعاون المشترك بين الدراسات الترجمة والمعرفية تبقى تلك الأعمال التي يقام بها في جامعة تريست الإيطالية **Trieste** والمتمثلة في بحوث مشتركة بين قسم الترجمة الفورية وقسم علوم الأعصاب.

3_ نظرية النماذج العقلية:

يعتبر جونسون ليرد **Johnson-Laird** صاحب نظرية النماذج العقلية. لقد تم إنشاء هذه النظرية داخل حقل علم نفس المنطق أو ما يعرف أيضا بعلم نفس الإستدلال لدراسة عمليات الإدراك كالفهم والإستدلال كما استغلت لتفسير كيفية معالجة المعلومات وكيفية استيعابها خاصة في المجال التعليمي

تنقسم النظريات المتعلقة بعلم النفس إلى: 1_ نظريات تعتمد على قواعد الإستدلال مثل نظرية المنطق الطبيعي لـ برين BRAINE

يعتمد هذا النوع من النظريات على "القواعد المنطقية" مثل: القياس المنطقي الشرطي **le syllogisme conditionnel** التي لا طالما أثبتت نجاعتها منذ آلاف السنين أي منذ أن تم وضعها من قبل أرسطو وتطويرها فيما بعد من قبل علماء آخرين.

مثال: "أ" يعطينا "ب". هناك "ب". إذن "أ" موجود أو صحيح

تثمر الأشجار في فصل الربيع. الأشجار مثمرة. نحن في فصل الربيع

2_ نظريات أخرى تعتمد على منهج النماذج العقلية كما هو الحال بالنسبة لنظرية النماذج العقلية لجونسون ليرد

تستغل هذه النظرية في عدة تخصصات مثل:²⁴

__ فهم الخطاب: (غرناهم ، أواخيل وجونسون ليرد 1982) (Garnham, Oakhill & Johnson-Laird)

__ فهم النص: (أواخيل) Oakhill 1996

__ حل المسائل خاصة منها المسائل الحسابية النصية (ثيفنوت وأواخيل 2005) Thevenot & Oakhill التي خلفت نظرية المخطط أو الرسم البياني (1985) لـ كينش وغرينو Kintsch et Greeno.

يقصد بالنماذج العقلية إنشاء تمثيل ذهني يتمثل في محاكاة للوضع المتلقاة عند الفرد وذلك انطلاقاً من عدة مكونات تتمثل في المعلومات المستقبلية آتياً ، المعارف الموجودة في الخزان المعرفي (سواء تلك المتعلقة بالموضوع أو المساعدة في إنشاء التمثيل الذهني والمتمثلة في الأشكال والرموز اللسانية وغير اللسانية الخاصة بذهن الشخص). تطبق النماذج العقلية في كل مجالات الحياة وهي تساهم في بناء نموذج ذهني مبسط ورموز يفهمها العقل لتقريب الصورة إلى الذهن ولكي يستطيع استيعابها وفهمها بسرعة وبلوغ "الإستدلال" الذي يمثل الإنتاج المنطقي لما يستقبله الفرد من معلومات وأفكار. قد يتشكل النموذج العقلي بطريقة أوتوماتيكية عند بعض الأشخاص بمجرد استقبال المعلومة ، بينما يفتقد أشخاص آخرون لهذه المهارة أو يقومون بها بشكل خاطيء وذلك لعدم امتلاك الميكانيزمات المناسبة لفعل ذلك. فكيف يتم بناء نموذج ذهني يا ترى ؟

في حقيقة الأمر فإن النموذج العقلي هو عبارة عن تمثيل ذهني للإفترضات التي يضعها ذهن الإنسان عند تلقيه لمعلومة معينة ، وبالتالي فإن العقل بحاجة إلى نماذج عقلية متعددة تمثل الفرضيات التي وانطلاقاً منها يقوم الشخص باختيار الأصح منها وذلك بحكم تفكير منطقي واستقرائي. إن بناء هذه النماذج يحتاج إلى قاعدة معلوماتية تمثل في المعلومات المخزنة في الذاكرة طويلة المدى ، وكلما كانت هذه الأخيرة غنية بالمعلومات كلما:

__ تم إنشاء هذه النماذج بسرعة (مما يؤدي إلى معالجة المعلومات المستقبلية بطريقة أسرع)

__ تم بناء فرضيات متعددة بتعدد النماذج العقلية الموجودة في ذهن الفرد مما يؤدي إلى وضع المعلومة المستقبلية داخل إطار شامل ودقيق وأمام خيارات كثيرة. إذ أن محدودية النماذج العقلية تؤدي إلى محدودية الفرضيات ومنه محدودية التفكير.

لقد تلقت هذه النظرية انتقادات كثيرة ، أبرزها انتقادات عالم النفس الفرنسي بيير أوليرون P.Oléron واصفا إياها بافتقارها للمعالم التأسيسية نظرية كانت أم تجريبية ، إلا أن هذه الانتقادات قوبلت بالرد من قبل مؤيدي هذه النظرية خاصة فيما يخص المغالطات الواقعة بين النموذج العقلي والصورة الذهنية إذ أن النموذج العقلي ليس عبارة عن صورة ذهنية بل إنه أشمل وأعمق من ذلك.

تقوم نظرية النماذج العقلية على أساس تحليل المسار الإستدلالي الذي يقوم به العقل ، من خلال اجتماع مجموعة من المكونات من ضمنها: النماذج العقلية التي يقوم العقل بتكوينها لبلوغ الإستدلال انطلاقاً من المعلومات المتوافدة وكذا المعلومات المخزنة في الذاكرة طويلة المدى لكي تمثل "المقدمات والإستنتاج" التي تساهم في الخروج بتأويل المعلومات المتوافدة وتحقيق الفهم ، كما تعتمد هذه النظرية على مبدأ "العلاقات" الموجودة بين الأفكار المستقبلية والمخزنة والإحتمالات المتخيلة لبلوغ الإستدلال. باعتبار أن الأخطاء الحاصلة أثناء الفهم لا تكون جراً خطأ في القاعدة أي في المعلومات المتوافدة أو المخزنة في ذهن الشخص بل جراً خطأ في النموذج العقلي المستعمل في فهم الخطاب أو بسبب وجود اكتظاظ على مستوى ذاكرة العمل مما يؤدي إلى عدم تناسق رسم النماذج الذهنية اللازمة في فهم الفكرة أو بسبب عدم حيابة الفرد على قاعدة تفكير منطقية تسمح له ببناء النماذج اللازمة والتوصل للإستنتاج النهائي الذي يخوله لفهم الفكرة²⁵. تنشأ النماذج العقلية على مستوى الذاكرة العاملة وهو ما يمثل وجه الاختلاف مع نظريات أخرى تعمل في نفس المجال مثل نظرية المخطط التي تعمل على مستوى الذاكرة طويلة المدى²⁶

يحدد كافازا **Cavazza**²⁷ بعض خصائص هذه النماذج باعتبارها: متغيرة ومتطورة ، بحيث أنها معرضة للتغير طوال مرحلة معالجة المعلومة بحيث أنها تتطور كلما أضيفت لها معلومات جديدة ، كما أنها ذات طابع بنائي لأنها لا تكتف بالمعلومات المتوافدة آنيا وإنما تستعين بالمعلومات المخزنة على مستوى الذاكرة طويلة المدى.

4_ الدمج بين الدراسات الدلالية والتداولية والمعرفية (نموذج رويين سيتون):

قام رويين سيتون **Robin Setton**²⁸ بوضع نموذج تم إدراجه ضمن الدراسات التداولية المعرفية ، وذلك بغية إيجاد شروط الفهم الجيد للخطاب والقيام بترجمة فورية في أحسن الظروف. فراح مستغلا معالم نظريات مختلفة ذات تخصصات متنوعة كعلم نفس المنطق ، التداولية وعلم الدلالة المعرفي وذلك من خلال ما يلي:

1_ دراسات تداولية ودراسات في علم النفس المعرفي: وذلك من خلال: نظرية الملاءمة (التي تجمع بين مبدأ الملاءمة الذي وضعه غريس والنظرية القالبية لفودور):

إن فهم أي رسالة يعتمد على البحث على أكبر قدر من الملاءمة المعلوماتية والمعرفية مع استعمال أقل قدر ممكن من الجهد المعرفي وذلك لا يتحقق إلا بتعاون المتخاطبين. إن غياب الملاءمة قد يشكل خلافا في الفهم وفي التركيز وبالتالي سوف يعيق عملية الترجمة الفورية. كما يعتبر صاحبها هذه النظرية أي سبربر وولسن **Sperber y Wilson** نظرية الإتصال خاطئة لأن عملية الإتصال بالنسبة لهما لا تتوقف عند تفسير رسالة إلى رموز ومن ثم فك الشفرة بل هي تتعدى ذلك إلى: التأويل ومعالجة المعلومات.²⁹

2_ دراسات في علم الدلالة المعرفي وذلك بالإستناد إلى معالم إقتراحات فيلمور:

يعتبر علم الدلالة المعرفي أو الدلالة المعرفية حسب رأي الأخصائيين وليد علم النفس المعرفي والذكاء الإصطناعي أكثر من علم الدلالة التوليدي وهذا لأن علم الدلالة المعرفي يأخذ منطلقه من فكرة أن المعنى اللساني يكمن في التمثيل أو في المسار الذهني ولا يتوقف عند الدلالة المعجمية أو التركيبية³⁰. وبالتالي فإن البنية التصورية تعد جزءا من الفكر وليس من اللغة. ومنه نستنتج أن التوصل إلى المعنى لا يتوقف عند فهم دلالات الرموز اللسانية من كلمات أو جمل بل بكيفية تمثيلها ذهنيا وهذا متصل بكيفية تنظيم المعارف على مستوى الذاكرة طويلة المدى وكيفية استرجاعها لكي تساهم في عملية الإدراك والفهم.

3_ نظرية النماذج العقلية: إن النموذج العقلي يساهم في تصوير الرسالة المستقبلية عن طريق دمج المعلومات المستقبلية (الخطابات النصية) مع سياقات معينة بذاكرة العمل ، مما يؤدي إلى التوصل إلى الإستدلال المنطقي وهو ما ينتج عنه: فهم الرسالة.

ومنه نقول أن الترجمان لا يعمل على اكتساب الكفاءة الترجمية لكي يتمكن من القيام بعدة نشاطات في آن واحد ولا على تعلم لغتين لكي يستطيع أن يترجم من لغة إلى لغة أخرى ، بل أن مهنته تتطلب منه أكثر من ذلك بكثير ، إذ أن الترجمة الفورية مهنة تتطلب التكوين الدائم ودون انقطاع وذلك في إطار إثراء الخزان المعرفي وتقوية الذاكرة طويلة المدى وتحفيز الذاكرة العاملة وتنشيطها باستمرار.

الخاتمة:

يبدأ طريق الترجمة الصحيحة بالفهم الجيد للخطاب الأصلي ولا يتم هذا الفهم إلا باجتماع مجموعة من المكونات أولها امتلاك المترجم أو الترجمان لـ تفكير منطقي".

إنّ الفهم قد يبدو فعلا تلقائيا يتميز به كل إنسان عاقل ، إلا انه يزداد صعوبة وتعقيدا عند الترجمان لأنه يأتي مصاحبا بمجموعة من الأنشطة الذهنية في ظل ضيق الوقت وتوافد المعلومات بدون انقطاع ، كما يأتي مصاحبا بـ اتخاذ القرار الذي يصحب الفرضيات المتعددة التي تتوالى إلى عقله بمجرد سماع فكرة معينة ، والذي يتحقق بمجرد ربط تلك الفرضيات بأفكار موجودة في ذاكرته طويلة المدى لمقارنتها وربطها ببعضها البعض واستنتاج مفهوم المعلومة المستقبلية.

— من المستحيل أن يستطيع الترجمان الإلمام بكل تفاصيل مواضيع الخطابات التي يترجمها أو أن يكون بنفس مستوى ملقي الخطاب الأصلي إلا في بعض الحالات مثل أن يكون للترجمان نفس الميول الثقافي والعلمي والإيديولوجي للمخاطب ، كما أن المتلقين الموجودين في المحاضرة مثلهم مثل الترجمان لا يمتلكون معلومات حول ذلك الموضوع (رأي ليديرار أيضا 2007: 10) وبالتالي سوف يجدون أنفسهم لا إراديا متبعين لنفس استراتيجية الترجمان في فهم الخطاب الأصلي وذلك عن طريق الإعتماد على المعلومات الظاهرة في تخمين الأفكار المضمرّة في بناء المعنى. كما أن العملية الإتصالية (حسب غريس) قائمة على تعاون الملقي والمستقبل.

— إن إنشاء تمثيل ذهني خاطئ (غير مقارب لحقيقة الوضعية المطروحة) قد يؤدي بالضرورة إلى الفهم الخاطئ. علما أن التمثيل الذهني لا يتعلق فقط بطبيعة المعلومات الموجودة في الخزان المعرفي فقط بل بالمنطق الذي يتبعه ذهن الفرد المعني باستقبال الرسالة ، إذ أن امتلاك تفكير ذهني منطقي للأشياء عامل ضروري في رؤية الأشياء على ماهي عليه وفهم الأفكار المبهمة أو المضمرّة وبالتالي فإنه أساسي في الفكر التداولي.

__ إن الثقافة العامة وامتلاك الفضول في الاطلاع على المعلومات يساعد في إثراء الخزان المعرفي مما يساهم في بناء النماذج العقلية التي هي بحاجة إلى قاعدة معلوماتية لكي يتم إنشاؤها.

__ إن الفهم الجيد للخطاب في الترجمة الفورية لا يعني بالضرورة أن يقوم المترجمان بترجمة جيدة بل من الممكن أن تكون الترجمة خاطئة أو سيئة ، وهذا راجع لمجموعة من الأسباب مثل نقص بعض الكفاءات عند المترجمان كعدم القدرة على الموازنة بين المجهودات (أنظر نظرية المجهودات عند دانييل جيل) ، ومنه فإن الفهم الجيد للخطاب ضروري لإنجاح العملية الإتصالية ولكنه ليس الشرط الوحيد.

__ صحيح أن الفهم هو بوابة العملية الإتصالية إلا أن المترجمان قد يتعثروا في إنجاز هذه المرحلة عند غموض بعض الأفكار أو عند تأثير بعض العوامل التي ذكرناها في مقدمة المقال وهو ما قد يتسبب في توتر المترجمان فيؤثر ذلك سلبا على ترجمة بقية الخطاب ولذلك فعلى المترجمان تجنب:

__ التوقف.

__ ترك الأفكار تتراكم وتضيع.

__ التوتر

وعليه يمكن أن يستعين به الحرفية كآخر سبيل. أو أن تتم الترجمة من اللغة الأكثر فهما نحو اللغة الأقل فهما.

__ إن البحث المشترك بين تخصص الترجمة الفورية وتخصصات العلوم المعرفية كعلم النفس و علم الأعصاب ، يمثل مستقبل الأبحاث الترجمية وهذا لما ينتج عن هذه الدراسات المشتركة من نتائج وملاحظات جديدة بأن تحسن من عمل المترجمان وتعزز مهاراته الذهنية.

* مصادر البحث ومراجعته:

__ BENITEZ padilla y BAJO teresa. Hacia un modelo de memoria y atención en interpretación simultánea. Quadernos. Revista de traducción 2, 1998 107-117.

__ CAVAZZA Marc. Modèles mentaux et sciences cognitives, dans : Les modèles mentaux : approche cognitive des représentations, Coordonné par Ehrlich M.-F., Tardieu, H.,

Cavazza, M., Masson, Paris. 1993

_ FAYOL Michel. la compréhension : évaluation, difficultés et interventions. Document envoyé au PIREF en vue de la conférence de consensus sur l'enseignement de la lecture à l'école primaire les 4 et 5 décembre 2003. <http://www.bienlire.education.fr>.

_ GERVER David. A Psychological Approach to Simultaneous Interpretation. *Meta*, 20(2), 119–128. 1975

_ GILE Daniel. Regards sur la recherche en interprétation de conférence. Presses universitaires de Lille. Paris 1995.

_ GIROTTO Vittorio. Sur les fondements de la théorie des modèles mentaux : A propos de l'article de P.OIERON. *L'année psychologique* n° 95-4. 1995. Pp 707. 715

https://www.persee.fr/doc/psy_0003-5033_1995_num_95_4_28865

_ LEDERER Marianne. L'enseignement de l'interprétation : langues, savoirs, méthode. dans: *Équivalences*, 34e année-n°1-2, 2007. pp. 5-19.

doi : <https://doi.org/10.3406/equiv.2007.1315>

https://www.persee.fr/doc/equiv_0751-9532_2007_num_34_1_1315

_ Moser-Mercer Barbara. Compte rendu de [DILLINGER, Mike (1989): Component of Simultaneous Interpreting, unpublished PhD dissertation, Department of Educational Psychology, McGill University]. *Meta*, 36 (2-3), 523–524. 1991.

<https://doi.org/10.7202/003633ar> .

_ MOYA PARDO Constanza. Relevancia e Inferencia: Procesos cognitivos propios de la comunicación humana. *FORMA Y FUNCIÓN* 19, páginas 31-46. Departamento de Lingüística, Facultad de Ciencias Humanas, Universidad Nacional de Colombia, Bogotá, D.C. 2006

_ PEREZ LUZARDO DIAZ Jessica. Didáctica de la interpretación simultánea. Tesis doctoral Didáctica de la Interpretación Simultánea. Universidad de Las Palmas de Gran Canaria, Departamento de Filología Moderna. 2005

_ POCHHAKER Franz. Introducing interpreting studies. 2nd edition. Ed ROUTLEDGE London and New york. 2016.

_ PRIOLET Maryvonne. Enseignement et apprentissage de la résolution des problèmes mathématiques. Thèse doctorale présentée à l'Université Lyon 2 en Sciences de l'Education. 2008

http://theses.univ-lyon2.fr/documents/lyon2/2008/priolet_m/download

_ RASTIER François. La sémantique cognitive. Eléments d'histoire et d'épistémologie. Revue : HISTOIRE EPISTEMOLOGIE LANGAGE. Tome 15, fascicule 1, 1993. PP 153/ 187.

https://www.persee.fr/doc/hel_0750-8069_1993_num_15_1_2372

_ RUIZ MEZCUA Aurora. El equipo de interpretación simultánea y sus implicaciones didácticas. Tesis doctoral dirigida por Ma Gracia Torres Díaz. Universidad de Málaga departamento de Traducción e Interpretación. 2010

_ SELESKOVITCH Danica et LEDERER Marianne. PEDAGOGIE RAISONNÉE DE L'INTERPRÉTATION. Collection «TRADUCTOLOGIE» n° 4 DIDIER ÉRUDITION OPOCE. Bruxelles-Luxembourg, 1989. ISBN 2-86460-138-9

_ Thevenot Catherine et Perret Patrick. LE DÉVELOPPEMENT DU RAISONNEMENT DANS LA RÉOLUTION

DE PROBLÈMES : L'APPORT DE LA THÉORIE DES MODÈLES MENTAUX. Magazine : Développements. 2009/2 n° 2 | pages 49 à 56. ISSN 2103-2874. Ed : De Boeck Supérieur.

<https://www.cairn.info/revue-developpements-2009-2-page-49.htm>

_ Thiéry christopher. L'enseignement de la prise de notes en interprétation consécutive : un faux problème ? Dans : DELISLE. J (ed), l'enseignement de l'interprétation et de la traduction : de la théorie à la pédagogie (pp. 99-112) Ottawa : University of Ottawa Press.

الهوامش والإحالات:

¹ SELESKOVITCH Danica et LEDERER Marianne. PEDAGOGIE RAISONNÉE DE L'INTERPRÉTATION. Collection «TRADUCTOLOGIE» n° 4 DIDIER ÉRUDITION OPOCE. Bruxelles-Luxembourg, 1989. ISBN 2-86460-138-9. P38

² Michel Fayol. LA COMPRÉHENSION : EVALUATION, DIFFICULTÉS ET INTERVENTIONS. *Document envoyé au PIREF en vue de la conférence de consensus sur l'enseignement de la lecture à l'école primaire les 4 et 5 décembre 2003.* <http://www.bienlire.education.fr> p01

³ PEREZ LUZARDO DIAZ Jessica. didáctica de la interpretación simultánea. Tesis doctoral Didáctica de la Interpretación Simultánea. Universidad de Las Palmas de Gran Canaria, Departamento de Filología Moderna. 2005. P29

⁴ (Goldman-Eisler 1980, Ovaska 1987)

⁵ Moser-Mercer Barbara. Compte rendu de [DILLINGER, Mike (1989) : Component of Simultaneous Interpreting, unpublished PhD dissertation, Department of Educational Psychology, McGill University]. *Meta*, 36 (2-3), 523–524. 1991. [P523](#)

⁶ Thiéry christopher. L'enseignement de la prise de notes en interprétation consécutive : un faux problème ? Dans : DELISLE. J (ed), l'enseignement de l'interprétation et de la traduction : de la théorie à la pédagogie (pp. 99-112) Ottawa : University of Ottawa Press. Pp 100. 101

⁷ D. Seleskovitch & M. Lederer (1989: 16) estiment que l'écoute est la « clé de voûte de toute l'interprétation »

⁸ GILE Daniel. Regards sur la recherche en interprétation de conférence. Presses universitaires de Lille. Paris 1995. P 95.

En effet, explique Hörmann(1972:78), « ...la compréhension d'un message implique toujours plus que ce qui est contenu dans le signal lui-même... si le récepteur du message sait que les chiffres y sont plus probables que les mots, il pensera que /ka.../ a plus de chances d'être quatre' que catastrophes ».

⁹ LEDERER Marianne. L'enseignement de l'interprétation : langues, savoirs, méthode. dans: *Équivalences*, 34e année-n°1-2, 2007. pp. 5-19. P08
doi : <https://doi.org/10.3406/equiv.2007.1315>

¹⁰ idem

¹¹ GILE Daniel. Regards sur la recherche en interprétation de conférence. Presses universitaires de Lille. Paris 1995. P19

¹² idem

¹³ Thevenot Catherine et Perret Patrick. LE DÉVELOPPEMENT DU RAISONNEMENT DANS LA RÉOLUTION DE PROBLÈMES : L'APPORT DE LA THÉORIE DES MODÈLES MENTAUX. Magazine : Développements. 2009/2 n° 2 | pages 49 à 56. ISSN 2103-2874. Ed : De Boeck Supérieur. P54

¹⁴ Aurora Ruiz Mezcua. El equipo de interpretación simultánea y sus implicaciones didácticas. Tesis doctoral dirigida por Ma gracia Torres Díaz. 2010. Universidad de Málaga dep de Traducción e Interpretación. P 33

¹⁵ عالما نفس فرنسيان قاما بعبء أعمال حول الذكاء ، الكلام وغيرها واهتما كثيرا بالترجمة الفورية وكيفية عمل دماغ (desfase /décalage). الترجمان واختصا في دراسة مدة فارق الزمن بين إلقاء الخطاب وترجمته من قبل الترجمان : أنظر:

Recherches sur La répétition orale de mots présentés auditivement. Dans : L'Année Psychologique. Vol 64. N 2. 1964. Pp 397-410

¹⁶ وهو الوقت الذي يمر بين إلقاء الخطاب وإعادة ترجمته من Ear-Voice Span أي the EVS يسمى بالإنجليزية خلال الترجمان

¹⁷ Padilla Benítez y Teresa Bajo. Hacia un modelo de memoria y atención en interpretación simultánea. Quaderns. Revista de traducció 2, 1998 107-117. P 109

¹⁸ Gerger, D. (1975). A Psychological Approach to Simultaneous Interpretation. *Meta*, 20(2), 119–128. P 121

¹⁹ Daniel Gile. Regards sur la recherche en interprétation de conférence. Presse universitaire de Lille. 1995. Paris. p 36

²⁰ Daniel Gile. Regards sur la recherche en interprétation de conférence. Presses universitaires de Lille. Paris 1995. P19

²¹ Franz Pochhaker. Introducing interpreting studies. 2nd Edition. Ed ROUTLEDGE London and New york. 2016. P 35

طورت لامبرت نموذجا التعليمي من خلال خبراتها المهنية في مجال البحث والتعليم ، إذ عملت كمساعدة بحث للدكتورة لونغلي بلندن منذ 1976 حتى 1979 ، ثم عملت كأستاذة ترجمة تحريرية وفورية بمعهد مونترى بكاليفورنيا ²² حتى سنة 1984 ، ثم انتقلت للتدريس بمدرسة المترجمين والترجمة بجامعة أوتاوا بكندا

²³ Aurora Ruiz Mezcua. El equipo de interpretación simultánea y sus implicaciones didácticas. Tesis doctoral dirigida por Ma Gracia Torres Díaz. 2010. Universidad de Málaga. P 191

²⁴ Catherine Thevenot et Patrick Perret. LE DÉVELOPPEMENT DU RAISONNEMENT DANS LA RÉOLUTION

DE PROBLÈMES : L'APPORT DE LA THÉORIE DES MODÈLES MENTAUX. Magazine :
Développements. 2009/2 n° 2 | pages 49 à 56. ISSN 2103-2874. Ed : De Boeck Supérieur. P 51

²⁵ PRIOLET Maryvonne. Enseignement et apprentissage de la résolution des problèmes
mathématiques. Thèse doctorale présentée à l'Université Lyon 2 en Sciences de l'Education.
2008 p96

²⁶ Idem p 94

²⁷ CAVAZZA, M. Modèles mentaux et sciences cognitives, dans : Les modèles mentaux :
approche cognitive des représentations, Coordonné par Ehrlich M.-F., Tardieu, H., Cavazza,
M., Masson, 1993. Paris p183

²⁸ روبين سيتون: ترجمان ، باحث وأستاذ جامعي. تحصل على عدة شهادات منها: دكتوراه في اللسانيات التطبيقية
من جامعة هونغكونغ الصينية، شهادة في الترجمة وأخرى في الترجمة الفورية من المدرسة العليا للترجمة
والترجمين بباريس بالإضافة إلى شهادات أخرى في الدراسات اللسانية والصينية. يتقن اللغة الفرنسية والإنجليزية
والألمانية وكذا الصينية. بعد في العمل كترجمان منذ سنة 1979 أي منذ أن كان ينازه الثلاثين من عمره. له سيرة
ذاتية أكاديمية ومهنية في عالم الترجمة الفورية غنية جدا ، كما اشتهر بأبحاثه حول تعليمية الترجمة الفورية ، فحاول
الجمع بين الدراسات التداولية والثقافية والمعرفية. من أشهر منشوراته كتاب Conference Interpreting: A
Complete Course and Trainer's Guide الذي يحتوي على جزئين ، ألفه بمشاركة زميله أندرو داورنت

Andrew Dawrant

²⁹ MOYA PARDO Constanza . Relevancia e Inferencia: Procesos cognitivos propios de la
comunicación humana. FORMA Y FUNCIÓN 19, páginas 31-46. Departamento de Lingüística,
Facultad de Ciencias Humanas, Universidad Nacional de Colombia, Bogotá, D.C. 2006. P35

³⁰ RASTIER François. La sémantique cognitive. Eléments d'histoire et d'épistémologie. Revue :
HISTOIRE EPISTEMOLOGIE LANGAGE. Tome 15, fascicule 1, 1993. PP 153/ 187. P153